دراسات دعوية

مجلة نصف سنوية محكّمة

الثاني والثلاثون

تربية الموارد في القرآن

أ.د بحر الدين عوض

المعاني والدلالات الدعوية للأمثال الصريحة من خلال سورة البقرة

د. زين العابدين خضر صالح

أثر الخلاف العقدي في التأويل اللغوي

د.محمد الشيخ عليو محمد

مسيرة التعليم الديني في السودان (المركز الإسلامي الإفريقي أنموذجاً)

د. سعيد الخليفة محمد عثمان

المركز الإسلامي الإفريقي

I.U.A - I.A.C

أثرالخِلاف العَـقَـدِي في التأويل اللُّغَـوي

إعداد : د. محمد الشيخ عليو محمد (١)

المستخلص

للعربيـة مكانـة بـارزة فـي الشـريعة الإسـلامية، وتجلّـى ذلـك فـي أن الله عـز وجـل اختارهـا لأن تكـون لغـة القـرآن الكـريم، والسـنة النبويـة الشريفة.

وقـد بـذل علمـاء المسـلمين جهـودا جبـارة فـي حمايـة اللغـة العربيـة، وتـدوينها، وتقعيدها؛ودراسـتها؛ حفاظـا علـى الشـريعة وعلومهـا؛ لمعـرفتهم الثاقبـة بمقامهـا العظـيم فـي فهـم الـدين، وأن الاشـتغال بهـا خدمـة للكتاب والسنة، وما لا يتم معرفة الواجب إلا به فهو واجب.

ومما يزيـد فـي عظـم شـأنها وأهميتهـا تأثيرهـا المباشـر فـي تقريـر العقائـد؛ بحيـث أن التمسـك بالوجـه اللغـوي الصـحيح يـؤدي إلـى موافقـة العقيـدة السـليمة، بينمـا المخالفـة لـه قـد يـؤدي إلـى الوقـوع فـي المحظـورات العقدية التي قد تخرج من الملة أحيانا.

---

(١) رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأمة (سابقا) - عضو هيئةالتدريس بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة رافـ-العالمية (حاليا) نيروبي – كينيا ٢٠١٥م

وقد تنافست التيارات المذهبية عبر التاريخ الإسلامي في دعم مذاهبها العقدية باللغة العربية، والاستدلال لها، ودونوا ذلك في كتبهم ومجاميعهم، وتناثر ذلك في كتب القراءات، والتفاسير، وإعراب القرآن، واللغة، والبلاغة، والعقائد، والكلام، وغيرها.

وهذا البحث الجديد في موضوعه يبرز مدى أهمية اللغة العربية في الشريعة، وتأثيرها في تقرير العقائد، ويوضح بالأمثلة والوجوه مدى تأثير الخلاف العقدي في التأويل اللغوي؛ بحيث أن الانتساب إلى مذهب عقدي معين قد يؤدي بصاحبه إلى التأييد لتأويل لغوي معين من غير مراعاة لقوته أو لصحته لغويا.

والهدف من ورائه هو تنبيه الباحثين على أهمية هذا الموضوع، ولفت نظرهم إلى الحاجة الماسَّة إلى جمع المزيد من المسائل اللغوية العقدية التي أدى الخلاف العقدي فيها إلى الخلاف في التأويل اللغوي؛ للخروج برؤية واضحة في هذا الموضوع، وتقرير الأصوب من الأقوال في ذلك.

Abstract

Arabic language occupies a significant place in Islamic Sharia; due to the fact that Allahhas chosenit to be the language of The Holy Quran and Sunnah. Thus, Muslim scholars have made tremendous efforts to record, study and classify Arabic languagein order to protectShariafrom linguistic distortion and misinterpretations.

Furthermore, Arabic has a pivotal impact on establishment of Islamic creed; where choosing its right grammaticalstructure leads to the right faith; while choosing the wrong grammatical style will lead to heretical faiths.

The early Islamic theologicalmovements contested in supporting their theological opinionsby Arabic language, and recorded those effortsin their early books onQuran and Sunnah, grammar, rhetoric and theologies.

This unique research will examinethe importance of Arabic language; and its criticalimpacts on determining Islamic beliefs.It, also, explains – by examples- the great effects of theological differences on adoptingdifferent grammatical views as a result of using language to support theological views.

It aimsat alerting researchers on the importance of this subject, and to drew their attentions for the need to collecting more similar issues; where theological differences led to grammatical discords; so that the researchers can come up with clear vision on every such matter, and decide the right stand which based on the teachings of Quran, Sunnah.

المقدمة

يقع هذا البحث في: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

- أما المقدمة: فقد ذكرت فيها مستخلص البحث باللغتين العربية، والانجليزية.
- وأما المباحث الثلاثة، فهي كالتالي:
  - المبحث الأول: أهمية اللغة العربية في الشريعة
  - المبحث الثاني: أثر اللغة العربية في تقرير العقائد
  - المبحث الثالث: أثر الخلاف العقدي في التأويل اللغوي
- وأما الخاتمة، فقد ذكرت فيها التوصيات والمقترحات.
- وأما الفهرس فذكرت فيه أسماء المراجع والمصادر التي رجعت إليها في البحث.

المبحث الأول: أهمية اللغة العربية في الشريعة

تعتبر اللغة العربية ركيزة من ركائز الدين، وشعيرة من شعائرها؛ لأنها الوسيلة الوحيدة المُوصلة إلى فهم معاني الكتاب والسنة الشريفة، والوقوف على أسرارهما، ودقائقهما اللغوية، والفقهية، والعقدية، وغير ذلك.

ويتجلى كون العربية ركيزة من ركائز الدين في أن الله أنزل القرآن الكريم بها كما بينه الله ذلك في غير ما آية، فقال عز وجل: **وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير}**[1]، وقال: **{نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين}**[2]، وقال عز من قائل: **{وكذلك أنزلناه حكما عربيا}**[3]، وقال: **{حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}**[4]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن القرآن عربي اللغة ورُوي عن عبد

(1) سورة الشورى، الآية (7).

(2) سورة الشعراء، الآيات (192- 195).

(3) سورة الرعد، الآية (37).

(4) سورة الزخرف، الآيات (1- 3).

لله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ((جوِّدوا القرآن، وزيِّنوه بالأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يُعرَب))(١).

ويضاف إلى ذلك أن الشهادة لا تقع إلا بها، كما أن أداء الفروض الواجبة لا يتم إلا بها؛ فقال الإمام الشافعي رحمه الله (ت٢٠٤هـ) ((فعلى كل مسلم أن يتعلَّم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهدَ به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلوَ به كتاب الله، وينطقَ بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك))(٢).

وقد اختلف في أذكار الصلاة: هل تُقال بغير العربية للعاجز؟ وذلك على ثلاث درجات: أعلاها القرآن، ثم الأذكار الواجبة كالتحريمة والتحليل والتشهد، ثم الذكر غير الواجب من دعاء وتسبيح وغير ذلك، فأما القرآن: فلا يقرأ بغير العربية أصلاً عند الجمهور، وأما الأذكار الواجبة: فقول مالك وإسحق، أنه لا يترجم للعاجز، وهو وجه لأصحاب أحمد، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن والشافعي: يترجم له، وأما سائر الأذكار فعند الجمهور أنه لا يترجِم مُهَا، ومتى فعل ذلك بطلت صلاته، والمنصوص عن الشافعي: أنه يكره ذلك بغير العربية، ولا يُبطل الصلاة(٣).

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء (١٦،٣٥/١)، والصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ص: (٢٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣/١).

(٢) الرِّسالة للإمام الشافعي ص: (٤٨).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص: (٢٠٣-٢٠٤)، والمغني لابن قدامة المقدسي (١٢٩/١-١٣٠، ١٥٨-١٦٠، ٢٣٣، ٢٨٨).

وإذا كان الأمر كذلك كان من الأهمية البالغة بمكان العناية بها ومعرفة أسرارها من بابأن ما لا يتم الواجب إلا به فهوواجب.

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاقالزَّجَّاجي (ت٣٤٠هـ):((فإن قال قائل: فما الفائدة في تعلم النحو، وأكثر الناس لِيَعْ سَجِ يَّتِهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيَفهَمون ويُفهِمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مُبدل ولا مُغيَّر، وتقويم كتاب اللهَّ عز وجل الذي هو أصل الدِّين والدُّنيا والمُعتمد، ومعرفة أخبار النبي ﷺ، وإقامة معانيها على الحقيقة؛ لأنه لا تفهم معانيها على صحةٍ إلا بتوفيتها حُقوقها من الإعراب، وهذا ما لا يدفعه أحد ممن نظر في أحاديثه ﷺ وكلامه))(١).

وقال الفخر الرَّازي (ت٦٠٦هـ)((لمَّا كان المرجع في معرفة رعثلإلى القرآن والأخبار، وهما وَ اْرِ دَان بلغة العرب ونَحْوِ هِمْ وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المُطلق إلا به وكان مقدورً ا للمكلَّف - فهو واجب))(٢).

(١) الإيضاح في علل النحو ص: (٩٥).

(٢) المحصول في علم أصول الفقه (٢٧٥/١).

المبحث الثاني: : أثر اللغة العربية فيتقرير العقائد

للغة العربية تأثير كبير في تقرير العقائد وذلك أنه لمَّا كانت النصوص الشرعية باللغة العربية كان من اللزوم أن تتأثر بقواعد اللغة العربية معنى وإعراباً، ويكون لها دور مباشر في فهم العقيدة الصحيحة، والسلامة من الوقوع في التحريف والتبديل.

ومن شواهد هذا الشأن ما ورد أن أعرابياً قدم المدينة المنورة في زمان أمير المؤمنين عمربن الخطّاب،فقال من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: (إن الله بريء من المشركين ورسوله)(١) بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برىء الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برىء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله؟ قال: يا أميرالمؤمنين! إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال: (إن الله بريء من المشركين ورسولِه)، فقلت: أو قد برىء الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برىء من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي،قال:فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال:(إن الله بريء من المشركين ورسولُ ه)(٢) فقال الأعرابي وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب ألا يُقرىء القرآن الا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو(٣).

---

(١) سورة براءة، الآية (٣).

(٢) سورة براءة، الآية (٣).

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص (١٧-١٨).

ومن أجل هذا روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال((لَعِلمُ العربية هو الدِّين بعينه، فبلغ ذلك عبدَ الله بن المبارك، فقال: صدق؛ لأني رأيت النَّصارى قد عبدوا المسيح لجهلهم بذلك، قال اللهَّ تعالى: ا وَ(أَنْدْتُك من مريم وأنت نَبِيِّيْ)، فحسبوه يقول: (أنا وَ لَدْتُك وأنت بُنيَّ)(١)، فبتخفيف اللام، وتقديم الباء،وتعويض الضمّة بالفتحة، كفروا))(٢).

وأخرج أبو سليمان حَمد بن محمدالخطَّابي (ت٣٨٨هـ) بسنده إلى أبي عثمان المازني أنه قال لبعض تلامذته: ((عليك بالنَّحو، فإن بني إسرائيل كفرت بحرف ثقيل خففوه، قال الله عز وجلَّ لعيسى: (إني ولَّدْتُك) فقالوا: (إني وَ لَدْتُك) فكفروا))(٣).

قال الخطَّابي: ((ومما يجب أن يُراعى في الأدعية: الإعراب الذي هو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبِعَدَمِه يختلُّ ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر إن اعتقد صاحبُه، كدعاء من دعا أو قراءة من قرأ {إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين}(٤) بتخفيف الياء من

(١) انظر: العهد القديم، سفر المزامير، المزمور الثاني، فقرة (٧).

(٢) معجم الأدباء (١٠/١) بتحقيق إحسان عباس.

(٣) شأن الدعاء ص: (١٩).

(٤) سورة الفاتحة، الآية (٥).

{إيَّاك}، فإن الإيا: ضياء الشمس(١)، فيصير كأنه يقول: شمسَك نعبدُ، وهذا كفرٌ))(٢).

ولذلك ثبت عن غير واحد من المتقدمينزجرُ من لا يحسن العربية عن الكلام فيهما خوفاً من التبديل والتحريف في كتاب اللهَّ وكلام رسوله ﷺ.

قال مجاهد: ((لا يَحِلُّ لأحد يؤمن باللهَّ واليوم الآخرأن يتكلَّم في كتاب اللهَّ إذا لم يكن عالماً بلغات العرب))(٣). وقال الإمام مالك بن أنس: ((لا أوتى برجل يفسر كتاب اللهَّ عز وجل غير عالم بكتاب اللهَّ إلا جعلتُه نَكالاً))(٤). وعن شعبة بن الحجاج أنه قال: ((مثل الذي يتعلَّم الحديث ولم يتعلَّم العربية كالرأس بلا بُرنُس(٥)))(٦). وقال الأصمَعي: ((إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ :(من كذب عليَّ فليتبوء مقعده من

(١) القاموس المحيط ص: (١٦٢٨)، ولسان العرب (٤٤١/١٥).

(٢) شأن الدعاء ص: (١٩).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢٩٢/١).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٢٣٢/٥)، والبرهان في علوم القرآن (٢٩٢/١).

(٥) البُرنُس: كل ثوب رأسه منه مُلْتَزِقٌ بِهِ رَاعَةً كان أَوْمُطْرَاً أَو جُبَّة. انظر: لسان العرب، مادة (بَرنس) (٧٤/٢).

(٦) انظر: بهجة المجالس (٦٤/١)، والصعقة الغضبية (٢٤٨/١).

النار))[1] لأنه لم يلحن، فمهما رويتَ عنه ولحَنْتَ فقد كذبت عليه))(٢).

ومن الكتب المهمة التي تعرضت لأهمية اللغة ودورها في أمور العقيدة، مع التمثيل لذلك بالمسائل العقدية كتاب: (الصَّعقة الغَضَبيَّة في الرَّدِ على مُنكري العَرَبيَّة)(٣)،فإن مؤلفه نجم الدّين الطُّوفيَّ(٤)عقد فيه باباً في كون العربية أصلاً من أصول الدين أورد فيه ثلاثة فصول: ذكر في الأول منها: تأثيرَ الإعراب في القرآن الكريم،ومثَّل له من الفاتحة ومن باقي القرآن، وفي الثاني: تأثيرَ الإعراب في السنة،ومثَّل له باختلاف أهل السنة مع القدرية في حديث النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه((فحجَّ آدمُ موسى))(٥)، وباختلافهم مع الرافضة في حديث((ما تركنا صدقة))(٦)، وفي الثالث: جملةً من المسائل الدينية المتفرعة على القواعد العربية، ومثل

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (٥٥/١) حـ (١٠٧).

(٢) غريب الحديث للخطابي (٦٣/١-٦٤)، وتاريخ دمشق (٨٠/٣٧)، ومعجم الأدباء (٩٠/١-٩١).

(٣) حققه الدكتور حمد بن خالد الفاضل، ونشرته مكتبة العبيكان، الرياض عام ١٤١٧ هـ.

(٤) هو نجم الدينسليمان بن عبد القوي الحنبلي الطوفي، كان فقيهاً أصولياً محدثاً، نحوياً لغوياً مؤرخاً، واتهم بالتشيع والصَّواب رجوعه عنه، توفي عام ٧١٦هـ انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٥٤/٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب تحاجّ آدم وموسى عند اللهَ (٢١٢/٤) حـ (٦٦١٤)، ومسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى صلى اللهَ تعالى عليهما وسلم (٢٠٤٢/٤ ـ ٢٠٤٤)حـ (٢٦٥٢).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس (٣٨٦/٢) حـ (٣٠٩٣)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: ((لا نورث ما تركنا صدقة)) (١٣٧٩/٣) حـ (١٧٥٩).

له بطائفة من المسائل العقدية والفقهية التي اختُلف فيها تبعاً للاختلاف في إعراب أدلتها، وأطال في ذلك(١).

وعقد الشّاطبي(٢)في كتابه(الاعتصام) فصلاً ذكر فيه نزول الشريعة بالعربية في ألفاظها ومعانيها وأساليبها، وأنها لا تُفهم إلا من الطريق الذي أنزلت عليه، وهو اعتبار ألفاظ العربية ومعانيها وأساليبها في فهمها، ثم أتبع ذلك بستة أمثلة ضربها للدلالة على أن الجهل بالعربية يؤدي إلى الهلاك في أمور العقيدة(٣).

والسبب في ذلك هو أن التعرض لمعاني الكتاب والسنة مع الجهل باللغة العربية ذريعة إلى تبديل معانيهما، والافتيات عليهما، ومخالفة ما فيهما، ومن ثم الوقوع في الشرك، أوالمحرمات.

قال أبوإسحاق الشاطبي مشيراً إلى ذلك: ((ومنها -أي من مآخذ أهل البدع تَخَرُّصُهم على الكلام في الكتاب والسنة مع العِرْ و عن علم للعربية الذي به يُفهم عن اللهَّ ورسوله، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا، ويدينون به، ويخالفونالرَّ اسخين في العلم، وإنما دخلوا في ذلك من جهة تحسين الظن بأنفسهم، واعتقادهم أنهم من أهل الاجتهاد والاستنباط، وليسوا كذلك))(٤).

(١) انظر: الصَّعقة الغضبية ص: (٣٣٣ - ٦٣١).

(٢) هو الإمام العلامة الأصولي المدقق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، برع في التفسير والفقه والأصول، واشتهر بالتآليف البديعة، توفي عام ٧٩٠ هـ. انظر: فهرس الفهارس (١٣٤/١)، والأعلام للزركلي (٧١/١).

(٣) الاعتصام (٣٥٦/٣ - ٣٧٤) بتحقيق مشهور حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد ١٤٢١هـ.

(٤) الاعتصام (٣٧/٢).

المبحث الثالث: أثر الخلاف العَقَدي في التأويل اللغوي

للخلاف العقدي أثر بالغ في التأويل اللغوي، وقد ظهر ذلك جليا في كتب التفاسير، والقراءات, وشروح الأحاديث، واللغة، والنحو، والبلاغة، وغيرها؛ حيث أن الكثير من المؤلفين فسروا اللغة على حسب ما يتلاءم مع مذاهبهم العقدية والكلامية، وقد انعكس الخلاف العقدي على التأويل اللغوي، واتخذ وجوها كثيرة، من أهمها ما يلي:

الوجه الأول: الاختلاف في مدلول الكلمة لغوياً

ومن أمثلة ذلك اختلاف الجهمية مع أهل السنة في معنى (جَعَل)، فقداستدلت الجهمية على خلق القرآن بقوله تعالى: {إنَّا جعلناه قرآناً عربياً}(١)، فادَّعوا أنه لا يُقال في اللغة لشيء: جعلناه، إلا وهو مخلوق(٢).وذهب أهل السنة والجماعة أن لفظ (جعل) لا يقتضي الخلق بالمقام الأول؛ فإنه يأتي على عدة معان منها: صيَّر، وأقبل، وخلق، وقال.

(١) سورة الزخرف: الآية (٢).

(٢) انظر: الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص: (٣٨)، وشرح العقيدة الطحاوية ص: (١٢٦).

فقد روى الأزهريُّ، عن ابن الأعرابي، من طريق أحمد بن يحيى (ثعلب) أنه قال: ((جَعَل: صيَّر، وجعل: أقبل، وجعل: خلق، وجعل: قال، ومنه قوله: {إنَّا جَعَلنَاه قُرآناً عَرَبيّاً}(١)أي قلناه))(٢).

والصواب في هذا المقام أنَّ (جَعَلَ) تأتي متعدية إلى مفعول واحد، ومتعدية إلى مفعولين، ففي الحالة الأولى تكون بمعنى (خَلَقَ) كقوله تعالى:{وجَعَل الظُّلُمَاتِ والنُّورَ}(٣)، وتكون بغير ذلك كقوله: {وجَعَلُوا للهِ شُرَكَاء الجِنّ}(٤)، وقوله: {فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مَأكُولٍ}(٥)، وأما الحالة الثانية: فلا تكون بمعنى (خلق) بحال من الأحوال، ومنه قوله: {وجَعَلْنَاهُمْ أئمَّة يَهدُونَ بِأَمرِنَا}(٦)، وقوله: {فجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَديهَا وَمَاْ خَلْفَهَا}(٧)، وقوله: {إنَّا جَعلناهُ قرآناً عَرَبيّاً}، والمعنى: قلناه قرآناً عربياً، أو بَيَّنَّاه(٨).

(١) سورة الزخرف: الآية (٣).

(٢) تهذيب اللغة (٣٧٣/١).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١).

(٤) سورة الأنعام، الآية (١٠٠).

(٥) سورة الفيل، الآية: (٥).

(٦) سورة الأنبياء، الآية (٧٣).

(٧) سورة البقرة، الآية (٦٦).

(٨) انظر: الاختلاف في اللفظ ص: (٣٨-٣٩)، وشرح العقيدة الطحاوية ص: (١٢٦).

قال أبو عثمان عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارمي(ت٢٨٠هـ):((وقد كان رأس حجج المَرِيْسِي(١)وأصحابه من الجهمية، وأوثقها في أنفسهم حتى تأولوا فيها على اللهَّ من كتابه خلاف ما أراد فقالوا: قال اللهَّ تعالى: {حَم والكِتَاب المُبين إنَّا جَعلنَاه قُرآناً عَربيّاً}(٢)، و{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهدي بِهِ مَن نَّشَاء مِن عِبَادِنَا}(٣)، فادَّعوا أنه لا يقال لشيء جعلناه إلا وذلك الشيء مخلوق، فضلُّوا بهذا التأويل عن سواء السبيل، وجهلوا فيه مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية، فقلنا لهم: ما ذنبنا إن كان اللهَّ سلب منكم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه، وبمعرفة لغات العرب حتى ادَّعيتم أن لكل شيء يُقال: (جعلناه) فهو (خلقناه)؟، أرأيتم أيها الجَهَلَة قول اللهَّ تعالى: {وَ جَعَلنَا في ذُرِّيَّتِه النُّبوَّةَ والكِتَاب}(٤)أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب؟ وكذلك: {وجَعَلهَا كَلِمةً باقيةً في عَقِبِه}(٥)لا إله إلا اللهَّ أهو خلقها؟ و{ومن يَتَّق اللهَّ يجعَل لَّهُ مَخرَجاً}(٦)و{يجعَل لَّهُ مِن أمره يُسراً}(٧) أهو يخلق

(١)هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المَرِيسي، تفقه في أول أمره على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ثم أتقن الكلام، وأخذ مقالة الجهم بن صفوان وناظر واحتج لها، توفي عام ٢١٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٥٦/٧)، والفرق بين الفرق ص: (٢٠٤).

(٢) سورة الزخرف: الآيات (١ - ٣).

(٣) سورة الشورى: الآية (٥٢).

(٤) سورة العنكبوت: الآية (٢٧).

(٥) سورة الزخرف، الآية (٢٨).

(٦) سورة الطلاق، الآية (٢).

(٧) سورة الطلاق، الآية (٤).

له مخرجاً؟ أم قوله: {وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفةً ورحمةً}(١) أهو لفظنا؟ ... إلى أن قال: وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما يُشبهها مِمَّا لم يُعدَّد يستحيل أن يُصْرَف (جعلنا) منها إلى (خلقنا)، وأشدُّها استحالةً ما ادَّعيتم به على الله تعالى في قوله: {إنَّا جَعلنَاه قرآناً عربياً}(٢) أنه (خلقناه)، فلم تفقهوا معناه من قلة علمكم بالعربية))(٣).

ومما يدخل تحت هذا الوجه ما روي عن بعض المعتزلة في قوله تعالى: {وكلَّم الله موسى تكليماً}(٤) أنه من الكَلْم أي الجرح، قالوا: ويكون المعنى:((وجرَّح الله موسى بأظافر المِحَن ومخالب الفتن))(٥). لذي ألجأهم إلى حمل (كلَّم) بالتشديد على (كَلَم) المخففة الدالة على الجرح هو فرارهم من إثبات صفة الكلام لله، فوقعوا في مخالفة الوجه اللغوي الظاهر.

وعلى هذا الوجه جرى تفسير المعتزلة لقوله تعالى: {وعَصَى آدمُ ربَّه فَغَوَى}(٦) بأنه بَشِم(٧) من أكل الشجرة، من قول العرب: غَوِيَ الفصيل: إذا أكثر من اللبن حتى يبشم، بناء على مفهوم العصمة

(١) سورة الحديد، الآية (٢٧).

(٢) سورة الزخرف، الآيات (٣).

(٣) نقض الدارمي على المريسي الجهمي العنيد (٥٦٣/١ ـ٥٦٦).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٦٤).

(٥) انظر: الكشاف (٣١٤/١) وردَّها، ومفاتيح الغيب (٨٧/١١)، واللباب في علوم الكتاب (١٣٦/٧).

(٦) سورة طه: الآية (١٢١).

(٧) البشَم: هو التخمة، يقال: بشِمتُ من الطَّعام بَشِم الفصيل من كثرة شرب اللبن. (الصِّحاح ١٨٧٣/٥).

عندهم، حيث يرون عِصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر، وأنه لا يجوز عليهم الخطأ مطلقاً ، بينما حمله أهل السنة على الغواية التي بمعنى العصيان، حيث يجوز عندهم وقوع الصغائر من الأنبياء لدلالة القرآن والسنة على ذلك(١).

ومن أبرز الأمثلة في هذا الوجه أيضا اختلاف الشيعة مع أهل السنة في تفسير (الولي) في قوله تعالى{إنما وليُّكم اللهُ ورسُولُه والَّذين آمنوا الَّذين يُقيمون الصَّلوة ويُؤتون الزَّكَوة وهُم رَاكِعُون}(٢) فقدذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الخلافة الشرعية انعقدت بعد رسول اللهُ ﷺ لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان، ثم لعلي، رضي الله عنهم؛ لدلالة الأدلة على ذلك أولاً، واتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على ذلك ثانية.وذهب جمهور الشيعة إلى إبطال خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، قالوا: وإنما الخلافة لعليّ بعد رسول اللهُ ﷺ بنص قوله تعالى: {إنما وليُّكم اللهُ ورسُولُه والَّذين آمنوا الَّذين يُقيمون الصَّلوة ويُؤتون الزَّكَوة وهُم رَاكِعُون}، وتوصلوا إلى

هذا المعنى بثلاثة تخريجات: لغوي، ونحويين، فقالوا:

١- إن (الولي) في الآية ليس المراد به الناصر والمحب والموالي كما يقتضيه المعنى اللغوي، وإنما المراد بالولاية ههنا التصرف في الأمور وتولي تدبيرها؛ ليصلوا بذلك إلى ما يريدونه من

(١) تأويل مشكل القرآن ص: (٤٠٢)، وانظر رد ابن قتيبة عليهم بعد ذلك في ص: (٤٠٣) من الكتاب نفسه.

(٢) سورة المائدة، الآية (٥٥).

إثبات الولاية العامة على المسلمين لعلي رضي الله عنه، وقصرها عليه، وعلى أهل بيته.

ب- وقوله: (والذين آمنوا) ليس على ظاهره، بل المراد منه المفرد، والمقصود به علي؛ بدليل أن (إنَّما) في الآية تفيد القصر، وهو إثبات الحكم للمذكور بعدها دون غيره.

ولمَّا كان استعمال (الذين) بمعنى المفرد على خلاف الظاهر من اللغة التجأوا إلى ما قيل في سبب نزول هذه الآية: (أنها نزلت في عليّ حين تصدق بخاتمه وهو يُصلّي)(١).

جـ- وختموا ذلك بقولهمأن جملة: (وهم راكعون) حالٌ ليتمَّ لهم الاستدلال، ويتفقَ مع سبب النزول المذكور، وبهذا كله يكون مدلول الآية على رأيهم إثبات ولاية علي بالنص وأحقيته بالخلافة بعد النبي ﷺ، فتكونَ خلافةُ أبي بكروعمر وعثمان باطلةً(٢).

(١) أخرج ذلك ابن جرير في جامع البيان (٢٨٨/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦٢/٤) وغيرهما عن ابن عباس، ومجاهد وسلمة بن كهيل، والسُّدّي، ورُوي ذلك أيضاً عن عليٍّ نفسه، وعمَّار بن ياسر، وأبي رافع. قال ابن كثير في تفسيره (١٣٨/٣- ١٣٩) بعد أن ذكر هذه الروايات: (وليس يَصِحُّ شيء منها بالكلية؛ لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها...وقد تقدم في الأحاديث التي أوردنا أن هذه الآيات كلها نزلت في عُبادة بن الصَّامت حين تبرأ من حلف يَهُود، ورضي بولاية اللهَ ورسوله والمؤمنين... فكلٌّ من رضي بولاية اللهَ ورسوله والمؤمنين، فهو مُفلِحٌ في الدنيا والآخرة، ومنصورٌ في الدنيا والآخرة)). وقد حكم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه القصة بالوضع في منهاج السنة (٣٠/٢)، وقال في (١١/٧) وهو يرد على الحلّي: ((قوله: (وقد أجمعوا أنها نزلت في علي) من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من أكذب الموضوع)).

(٢) مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي (١٢٤/٦- ١٢٩)، والنحو وكتب التفسير (٧٩٠/٢ - ٧٩١).

وقد ردّفخر الدين الرَّازي على هذه الوجوه التي حكتها الشيعة ثم قال: ((وكل من أنصف، وترك التعصب، وتأمل في مُقدّمة الآية، وفي مُؤَخَرها، قطع بأن الوليَّ في قوله: {إنَّما وليُّكُم اللهَّ }(١)ليس إلا بمعنى النَّاصر والمُحبّ، ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام؛ لأن ذلك يكون إلقاء كلام أجنبي فيما بين كلامين مسوقين لغرض واحد، وذلك كيون في غاية الرَّكاكة والسُّقوط، ويجب تنزيه كلام اللهَّ تعالى عنه))(٢).

الوجه الثاني: الاختلاف في نوع الحرف ومدلوله

ومثاله اختلاف الشيعة مع أهل السنة في نوع (ما)في قوله ﷺ:((ما تركنا صدقة))(٣)، لاختلافهم في إرث النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت الشيعة: إن أبا بكر منع فاطمة رضي الله عنها حقها من إرث أبيها ﷺفَدَكاً والعوالِي(٤)، ولما جاءت إليه طالبةً حقها، قال لها:

(١) سورة المائدة، الآية (٥٥).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٥/١٢-٣١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢١/٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس (٣٨٦/٢) حـ (٣٠٩٣)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: ((لا نورث ما تركنا صدقة)) (١٣٧٩/٣) حـ (١٧٥٩).

(أ فدك: قرية كانت بينها وبين المدينة يومان، أفاءها اللهَّ على رسوله في سنة سبع بعد مصالحته مع يهود بني النضير، والعوالي: ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال كانت للنبي ﷺ. انظر: معجم البلدان (١٦٦/٤)، ٢٣٨)، ومراصد الاطلاع (٩٧٠/٢، ١٠٢٠/٣).

سمعتُ رسول اللهَّ ﷺ يقول:((ما تركنا صدقة))، وقال أهل السنة: إنما عمل بما سمع ولم يمنعها حقها.

ومنشأ الخلاف في ذلك هو الاختلاف في لفظة (ما) في الحديث، فحملته الشيعة على أنها نافية أي لم نترك صدقة، وإنما تركنا ما تركناه إرثاً لغيرنا، وحملها أهل السنة على أنها موصولة بمعنى الذي، تقديره: الذي تركناه صدقة، بالرَّفع على الخبر، وحُذِف الهاء من قوله: (تركناه)؛ لأنها ضمير منصوب، وهو سائغ الحذف في الصلة كقوله تعالى: {وَمَا عَمِلَت أَيْدِيهِم}(١)، قرئت بحذف الهاء وإثباتها(٢).

وهذا هو الصواب؛ فإن الحديث مُصدَّر بما يبطل قولهم، وهو قوله عليه السلام:((نحن معاشر الأنبياء لا نُورث فما تركنا صدقة))، فنفى أن يُورث، وجعل ذلك صفة تمدُّح، ولذلك نصب (معاشر) على المدح، كذلك الرِّواية، ثم أثبت أن ما يتركه صدقة(٣).

قال الحسين بن محمد ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)مفسراً لقوله تعالى: {قَالَ مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ}(٤)((و{ما} بمعنى الذي، وصِلَتُه: {مَّكَّني}، و{خيرٌ} خبر الابتداء، ومعناه: الذي مكَّني فيه ربي خيرٌ، وليست جَحدًا، وكذلك قول رسول اللهﷺ:((إنا معشر الأنبياء لا نُورث

(١) سورة يس: الآية (٣٥).

(٢) قرأ بالحذف حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بالإثبات ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص: (٥٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر ص: (٤٠٠/٢).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣٩٢/٤-٣٩٣)، والصعقة الغضبية ص: (٣٦١ - ٣٦٧)، وفتح الباري (٢٣٢/٦ - ٢٣٣).

(٤) سورة الكهف، الآية (٩٥).

ما تركناه صدقةٌ))[1] بالرَّفع، والرَّافقفة به((مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً))، فأخطأوا الإعرابَ والدِّينَ جميعاً، وناظرني بعض الرافضة في قول النبي ﷺ((ما نفعني مالٌ قطُّ ما نفعني مال أبي بكر رضي الله عنه))(٢)، فقال: (ما) الثانية جحدٌ مثل الأولى، أي لم ينفعني مال أبي بكر! فقلتُ له:إِقِلَّةَ معرفتك بالعربيَّة قد أدتك إلى الكُفر، وإنما(ما) نيةالثلعنى(الذي)، وتلخيصه: لم ينفعني مَالٌ كمَا نَفَعَنِي مَالُ أبي بكر رضي الله عنه، وهذا واضحٌ جدًا))(٣).

ومما يدخل في هذا النوعأيضا اختلاف المعتزلة مع أهل السنة في معنى (إلى) في قوله تعالى: (إلى ربِّها ناظرة)(٤)، فذهب أهل السنة والجماعة إلى ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرةأخذاً بالأدلة الواردة ومنعته المعتزلة، بناءً على أن ما لا يكون جسماً أو جوهراً مختصاً بمكان وحيِّز وهو اللهَّ عندهم- لا يمكن رؤيته، فاحتاجوا إلى تفسير الرؤية بأن تُوجد حالة نِسبتها في الانكشاف والظهور إلى ذات اللهَّ كنسبة الحَالة المُسَمَّاة بالإبصار والرؤية إلى المرئيات بالمشاهدة، واوْقلبالـ{إلَى} في قول اللهَّ تبارك وتعالى: {إلَى ربِّهَا نَاظِرَةٌ}ليست حرف جر يقتضي النظر إلى جهة، بل هو اسمٌ وله معنيان:

---

(١) جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه في بداية هذا الوجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٢٥٣، ٣٦٦)، وابن ماجه في سننه (١/٣٦) حـ (٩٤)، والنسائي في الكبرى (٥/٣٧) حـ (٨١١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٣٦٣ - ٣٦٤) وغيرهم، من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. قال البوصيري: (صرح الأعمش بالتحديث فزال التدليس، وباقي رجاله ثقات)، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريجه للمسند (١٢/٤١٤): ((إسناده صحيح على شرط الشيخين)).

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها (١/٤١٩ - ٤٢٠).

(٤) سورة القيامة، الآية (٢٣).

الأول: أن (إلى) واحد الآلاء وهي النعم، والتقدير: وجوه يومئذ ناضرة، نعمة ربها ناظرة، إما على الحقيقة أو بمعنى أنها منتظرة، حملاً للنظر على الانتظار كقوله تعالى: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ}(١).

والثاني: أنها جاءت بمعنى عند، والتقدير حينئذ: وجوه يومئذ ناضرة، عند ربها ناظرة، والمعنى: أنها ناظرة إما نعمة ربها وعذابه، أو منتظرة ثواب ربها(٢).

وذهب أهل السنة إلى أن هذا عدولٌ بالآية عن الحقيقة، صرفاً لِلَفْظِ (إلى) من المعنى الذي يدل عليه بالوضع اللغوي، فحملوا الآية على ما يقتضيه فعل (نَظَر) المُعَدَّى بـ (إلى) في اللغة من الرؤية، ويدعمه أن الله ﷻ أضاف الرؤية إلى نفسه في هذه الآية وغيرها، فتفيد رؤيته، وهو المطلوب(٣).

قال أبو منصور الأزهري: ((ومن قال: إن معنى قوله: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} بمعنى منتظرة فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرتُ إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنما تقول نظرتُ فلاناً أي انتظرته، ومنه قول الحُطَيئة:

(١) سورة النمل، الآية (٣٥).

(٢) شرح الأصول الخمسة ص: (٢٤٦)، وأمالي الشريف المرتضى (٣٦/١-٣٧).

(٣) الردّ على الجهمية للإمام أحمد ص: (٤٤-٤٦)، وفتح الباري (٤٣٥/١٣).

وقد نظرتكم إيناء صادرة للوِرد طال بها حَوزي وتنساسي(١).

فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكّراً وتدبّراً بالقلب))(٢).

الوجه الثالث: الاختلاف في الإعراب

وهذا باب واسع كبير، وله أمثلة عديدة، منها اختلاف القدرية مع أهل السنة في إعراب قوله ﷺ (فحج آدم موسى)(٣)من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفيه: ((احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: يا موسى اصطفاك اللهَّ بكلامه، وخطَّ لك بيده - يعنى التوراة - أتلومني على أمر قدَّره اللهَّ عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟)) فقال رسول اللهَّ ﷺ((فحجَّ آدمُ موسَى)).

فقد أجمع الرواة على رفع (آدم) على أنه فاعل (حجَّ)، ونصب (موسى) على أنه مفعول محجوجومعنى (حجَّ آدمُ موسى): فلَج عليه بالحجة وقهَّره في الجدال، وبيانه: أن اللهَّ تعالى تقدم في سابق علمه إخراج آدم من الجنة بسبب الأكل من الشجرة بدليل قوله: {إِنِّي جَاعِلٌ

(١) ديوان الحطيئة ص: (٢٨٢ - ٢٨٧)الإيناء: هو الإبطاء، والحَوْزُ: هو السَّوق قليلاً قليلاً، والتَّنسَاس: تفعيل من النَّسَ ، وهو السَّوق أيضا، والوِرْدُ: هو الماء الذي يُورَد، والمعنى: انتظرتُكم انتظار إبل صادرة من الماء؛ لأنها إذا صدرت تعشَّت طويلاً لخلو بطنها من البقول، وامتلائها بالماء. انظر الديوان السابق.

(٢) تهذيب اللغة (٣٧١/١٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند اللهَّ (٢١٢/٤) حـ (٦٦١٤)، ومسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى صلى اللهَّ تعالى عليهما وسلم (٢٠٤٢/٤ - ٢٠٤٤)حـ (٢٦٥٢).

فِي الأرض خَليفةً}(١)، وما علِمه اللهُ أن سيكون فهو كائن لا محالة؛ إذ خلاف معلوم اللهُ تعالى مُحال، وآدم احتج بوقوع المصيبة عليه لا بوقوع العصيان منه، فالقدر ليس حُجَّة لعَاصٍ ، وأما القدرية فإنهم ذهبوا إلى نصب (آدم) في الرواية على أنه مفعول، ورفع موسى على أنه فاعل عكس الأول،وزعموا أن النبي ﷺ قال بذلك، وإنما الرواة حرَّفوه، وقالوا بهذا التأويل لدعم مذهبهم في نفي القدر، والقول بأن الإنسان ينشئ أفعاله قادرا مختارا، ولا مدخل لله في شيء من أفعاله(٢).

قال الخطابي:((الوجه أن ترفَع (آدم)لأن الفعل له، وتنصِب (موسى) لأنه المحجوج، فمن أغفل مراعاة الإعراب، ونصب آدم، أحال في الرواية، وأنكر القدر))(٣).

ومن الأمثلة لهذا النوع أيضا اختلاف المعتزلة مع الأشاعرة في إعراب لفظ (ورهبانية) في قوله تعالى:{وَرَهْبَانِيَة ابتدعوها}(٤)، فلمَّا كان المعتزلة يقولون نفي القدر، وأن اللهُ لم يخلق أفعال العباد، وإنما هي مخلوقة لهم ابتداء، اختلفوا مع أهل الأشاعرة في هذه الآية الكريمة فذهب جمهورُ النحويين إلى أن قوله {ورَهْبَانِيَّةً} معطوف على ما قبله، وجملة {ابتَدعُوها} نعتٌ للرهبانية، ووصفت الرهبانية بجملة

(١) سورة البقرة: الآية (٣٠).

(٢) الصعقة الغضبية ص: (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، وفتح الباري (٥١٧/١١).

(٣) غريب الحديث (٥٧/١).

(٤) سورة الحديد، الآية (٢٧).

{ابتَدعُوها}؛ لأن الرأفة والرحمة أمران غريزيان، بخلاف الرَّهبانية فإنها أفعال بدن مكتسبة(١).

وذهب أبو علي الفارسي، والزمخشري، وأتباعهما من المعتزلة إلى أن قولهَ:هبانيَّةً} منصوبٌ بِفِعْلٍ يُفَسِّرُه المذكور من باب الاشتغال، تقديره: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، قالوا: لأن الرأفة والرَّحمة لمَّا كانتا من فعل اللهَّ نُسب خلقهما إليه، والرهبانية لمَّا لم تكن من فعل اللهَّ بل من فعل العبد وما أحدثه من عند نفسه نُسب خلقها إليه، وما كان مخلوقاً للعبد لا يكون مخلوقاً لله(٢).وقد رد عليهما ابن هشام الأنصاري بقوله أن ما ذهبوا إليه لا يستقيم مع قواعد العربية؛ فمن شروط الاسم المُشْتَغَل عنه أن يكون مختصاً ليصحَّ رفعه بالابتداء، والمبتدأ لا يكون إلا معرفة أو نكرة مختصة(٣)، أما في هذه الآية فإن {رَهْبَانيَّة} نكرةٌ غير مختصة، فلا يصح أن تكون من باب الاشتغال، وإنما الإعراب الصحيح لها أن تكون الواو عاطفة، و{رَهبَانية} معطوفة على {رَأفة}(٤).

(١) البحر المحيط (٢٢٦/٨)، والدر المصون (٢٥٤/١٠)، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (١٤٣/٢).

(٢) الإيضاح العضدي ص: (٣١ - ٣٢)، والكشاف عن عيون الأقاويل (٦٩/٤)، والبحر المحيط (٢٢٦/٨)، والدر المصون (٢٥٤/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٥٠٣/١٨).

(٣) قال في ابن مالك في الألفية ص: (١٧): ولا يجوز الابتدا بنكرة ما لم تفد كعند زيد نمرة

وهل فتى فيكم فما خِلٌّ لنا ورجل من الكرام عندنا.

(٤) انظر: المغني لابن هشام (١٤٣/٢).

ونختتم بمثال آخر بين المعتزلة والأشاعرة أيضا،وهو اختلافهمفي إعراب (كل) في قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}(١)، فقدقال الأخفش سعد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)- وكان معتزليا- : ((وأما قوله:{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}فهو يجوز فيه الرفع، وهي اللُّغة الكثيرة، غير أن الجماعة اجتمعوا على النصب، وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مِمَّا يجوز والأصل غيره؛ لأن قولك: إنا عبدَ اللهَّ ضربناهُ، مثل قولك: عبدَ اللهَّ ضربناهُ؛ لأن معنييهما في الابتداء سواء))(٢).

وشرح ما سبق وبيانه هوأن الإعراب الذي رجحه الأخفش في {كُلَّ}واعتبار الفعل {خَلَقْنَاهُ}صفة لـ {شيء}، ذهبت إليه المعتزلة؛ لأن الرَّفع تخريج على مذهبهم في القدر؛ فمفهومه أن يكون الشيء الذي ليس مخلوقا لله لا بقدر، وهو أفعال العباد عندهم، فتكون الآية دليلاً لهم على نفي القدر لا إثباته.والصواب الذي ذهب إليه الجمهور هو النصب على الاشتغال لأن (كلّ) اسم مشتغل عنه، حيث نصب العاملُ بعده (خلقنا) ضميرَ ه، وهو الهاء (ه)، فيكون الراجح نصب الاسم المشتغل عنه بفعل مقدر، يفسره المذكور، والتقدير: (إنا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر)، فيفيد خلق الله للأشياء كلها(٣).

(١) سورة القمر، الآية (٤٩).

(٢) معاني القرآن (٧٦/١-٧٧).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، والمحتسب لابن جنّي (٣٠٠/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (١٤٦/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٢٨١/١٨).

قال السَّمين الحلبي(١): ((وقد تنازع أهل السنة والقدرية الاستدلال بهذه الآية، فأهل السنة يقولون: كل شيء مخلوقٌ سوَّ تعَالى بِقَدَرٍ ، ودليلُهم قراءة النصب(٢)؛ لأنه لا يُفَسَّر في هذا التركيب إلا ما يَصِحُّ أن يكون خبرًا لهو فع الأوَّلُ على الابتداء، وقال القدرية: القراءة برفع (كلّ)، و (خلقناه) في موضع الصفة لـ (كل) أي: إنَّ أمرَنا أو شأنَنا: كلُّ شيء خلقناه فهو بقَدَر أو بمقدار))(٣).

الوجه الرابع: الاختلاف فيالتمسك بظاهر الكلمة أو تأويلها

من قواعد أهل السنة والجماعة إجراء الكلام على المفهوم الظاهر من الكلمة، دون الخفي الباطن منه، حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنًى خلاف دليله الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى(٤).

(١) هو شهاب الدين يوسف بن محمد بن إبراهيم الحلبي، وكان عالماً بالقراءت والنحو والتفسير، وله مؤلفات بديعة، ت ٧٥٦هـ. انظر: غاية النهاية (١٥٢/١)، وطبقات المفسرين (١٠٠/١).

(٢) قرأ الجمهور بالنصب، وقرأ أبو السَّمال بالرفع. انظر: المحتسب (٣٠٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٧)، والبحر المحيط (١٨٣/٨).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٤٨/١٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٥٧/٢) بتحقيق محمود شاكر.

قال أبو عثمان الدَّارمي:((ونحن قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دُلسة وأُغلوطة على الجُهَّال، تنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول: لا يُحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنَّه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى الإنصاف والعدل أقرب، لا أن تُعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر، فتُصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، وتُرد على الله تعالى بداحض الحجج وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن، وجميع ألفاظ الرِّ وايات تصرف معانيها إلى العُموم، حتى يأتي متأول ببرهان بيّن أنه أريد بها الخصوص؛ لأن الله قال: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبين}(١)))(٢).

أما المتكلمون فقد أجمع أغلبهمعلى تأويل ظاهر نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة بداعي أن إثبات ظاهرها يقتضي التشبيه والتجسيم عندهم.

قال محمد بن المستير المشهور بـ(قُطرب)(ت ٢٠٦هـ)في قوله تعالى:{فلما تجلَّى ربُّه للجَبَل}(٣): ((تجلَّى بأمره أوقدرته، قال: وهي كقوله تعالى: {وَ اسْأل القَريَة الَّتي كُنَّا فيها}(٤))) (٥).

(١) سورة الشعراء، الآية (١٩٥).

(٢) نقض الدارمي على المريسي ص: (٥٥٠ - ٥٥١).

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(٤) سورة يوسف، الآية (٨٢).

(٥) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٢٧٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٨/٧).

وقال الأخفش سعد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) في معانيه: ((وقوله تعالى: {إلا أن يأتيَهم اللهُ }(١)يعني أمره؛ لأن اللهَ تبارك وتعالى لا يزول، كما تقول: قد خشينا أن يأتينا بنو أمية، وإنما تعني حكمهم))(٢). ولهذا جعل القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ) التأويل أصلا من أصول المعتزلة،فقال:((وهكذا طريقتنا في سائر المتشابه: أنه لا بد من أن يكون له تأويل صحيح يخرج على مذهب العرب، من غير تكلُّف وتعسُّف))(٣).

قال أبو جعفر أحمد بن محمدالنحَّاس(ت ٣٣٨هـ)وهو يرد على هذا الاتجاه الذي تبنته المعتزلة:((والواجب أن يُحمل تفسير كتاب اللهَّ جل وعزَّ - على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك))(٤). ولمَّا ذكر قول أهلالسنة في قوله:{كَلا إنَّهم عن ربِّهم يومئذ لمَحجُوبُون}(٥)، وقول من قال إنَّ التقدير هو: محجوبون عن كرامة ربهم،قال:((وهذا خطأٌ على مذهب النحويين منهم الخليل وسيبويه؛ ولا يجوز عندهما ولا عند غيرهما من النحويين: جاءني زيدٌ، بمعنى جاءني غلامه، وجاءتني كرامته))(٦).

الوجه الخامس: الاختلاف في حقيقية الكلمة ومجازيتها

(١) سورة البقرة، الآية (٢١٠).

(٢) معاني القرآن (١٧٠/١).

(٣) المغني في أبواب العدل والتوحيد (٣٨٠/١٦).

(٤) إعراب القرآن (١٣٢/٥).

(٥) سورة المطففين (١٥).

(٦) إعراب القرآن (١٧٨/٥-١٧٩).

اجتهد المتكلمون كثيرا في تطويع اللغة العربية لمذاهبهم العقدية، واستخدموا في ذلك أساليب كثيرة قد أشرنا إلى بعضها. ومن أهم تلك الأساليب زعمهم أن أغلب اللغة العربية جار على المجاز لا على الحقيقة.

فقد عقد أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) في (الخصائص) باباً سمَّاه (باب ما يؤمِّنه علم العربية من الاعتقادات الدينية)، فذكر فيه جملة من الآيات القرآنية الدَّالة على بعض الصفات الإلهية، وأوَّلها بالمجاز بعد أن تهكَّم على أهل السنة والجماعة، ووصمهم بالتشبيه، وقلة الفهم للغة العربية، ثم قال: ((وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرُ ها جارٍ على المجاز، وقلَّما يخرج الشيء منها على الحقيقة...، فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خُوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها، وانتشار أنحائها، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطِب لهم بها على حَسْبِ عرفهم، وعادتهم في استعمالهما..))(١).

وقد قسم علي بن عيسى الرُّمَّاني(ت ٣٨٤هـ) البلاغة إلى عشرة أقسام في كتابه (إعجاز القرآن)(٢)، ومثَّل لذلك بالآيات القرآنية، وجعل من تلك الأقسام التجانس، وجعل فيه الصفات الواردة لله على وجه المقابلة مثل الاستهزاء والمخادعة، فذكر أنها استعيرت في حق المولى للدلالة على الجزاء، ومزاوجة الكلام، وليست على

(١) انظر: الخصائص (٣/٢٤٥-٢٥٥).

(٢) وهي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان، ثم عرَّف كل نوع وضرب الأمثلة له. انظر: النكت في إعجاز القرآن له ص: (٧٦ - ١٠٩).

الحقيقة(١)، ثم جعل من الأقسام المبالغة، فقسَّمها إلى ثلاثة أضرب: ثم قال: ((..الضرب الثاني: المُبالغة بالصيغة العامة في موضع الخاصة، كقوله تعالى:{خَالقُ كُلّ شيء}(٢)، وكقول القائل: أتاني الناس، ولعلَّه لا يكون أتاه إلا خمسة فاستكثرهم، وبالغ في العبارة عنهم))(٣). ثم قال: ((الضرب الثالث: إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة، كقول القائل: جاء الملك إذا جاء جيش عظيم له، ومنه قوله عز وجل:{وجَاء ربُّك والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً}(٤)فجعل مجيء دلائل الآيات مجيئاً له على المبالغة في الكلام، ومنه: {فأتى اللهُ بُنيانهم مِن القَواعِد}(٥) أي أتاهم بعظيم بأسه فجعل ذلك إتيانا له على المبالغة، ومنه قوله تعالى: {فلمَّا تجلَّى ربُّه للجَبل جعلهدَكّاً}(٦))) (٧).

والواضح من هذا أنالرُّماني استخدم الأساليب البلاغية لخدمة معتقداته، فنفى الصفات الإلهية بها كما في الضرب الثالث، وأنكر- في الضرب الثاني- خلق الله لأفعال العبادبزعم أن (كلَّ شيء) في قوله تعالى:{خَالقُ كُلّ شيء}من بابالمُبالغة بالصيغة العامة في موضع الخاصة.وللشريف الرَّضي (ت ٤٠٦ هـ) كتابان في البلاغة هما

(١) النكت في إعجاز القرآن ص: (٩٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٠٢).

(٣) النكت في إعجاز القرآن ص: (١٠٤).

(٤) سورة الفجر، الآية (٢٢).

(٥) سورة النحل، الآية (٢٦).

(٦) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(٧) النكت في إعجاز القرآن ص: (١٠٤- ١٠٥).

(تلخيص البيان في مجازات القرآن)، و(المجازات النبوية)، استخدمهما لنفي الصفات الإلهية في القرآن والأحاديث.

أما مخالفوهم من أهل السنة فقد تركوا الآيات على حقيقتها الظاهرة، ولم يؤولوها لأنها صفات حقيقة في ذات الله على ما يليق بجلاله.

الخاتمة:

وفي الختام أشكرالمولى عز وجل الذي أعانني على استكمال هذا البحث المتواضع، وأود أن ألخص أهم مَعَالِمِه في النقاط التالية:

أولاً:تعد اللغة العربية ركيزة من ركائز الدين ومعتمدا من معتمدات الشريعة لكونها اللغة التي أنزل الله بها القرآن، والوسيلة الوحيدة المُوصلة إلى فهم معاني الكتاب والسنة الشريفة.

ثانياً:للغة العربية تأثير محوري في تقرير العقائد، لأن المعنى العقدي مبني على المبنى اللغوي، وظهر ذلك جليا في الأمثلة التي سقناها في المبحث الثاني.

ثالثاً:للخلاف العقدي تأثير كبير على التأويل اللغوي، ويتخذ أشكالا منها: الاختلاف في مدلول الكلمة لغوياً، وفي معنى الحروف ونوعها، وفي وجوه الإعراب، وفي التمسك بظاهر اللفظ أو تأويله، وفي اللفظ هل هو حقيقي أم مجاز، وغير ذلك؛ مما يدل أن سبب الخلاف ليس لغويا بالضرورةبل هو عَقَدي يحاول استخدام اللغة العربية من أجل تأييد المذهب الفكري أو العقدي.

رابعاً:وفي النهاية أوصي الباحثين في المجال اللغوي العقدي أن يهتموا باللغة، وتأثيرها على تقرير العقائد، كما أقترح عليهم جمع المسائل اللغوية العقدية التي تنازعت فيها المذاهب الكلامية، للوصول إلى دراسة شاملة حول هذا الموضوع، والخروج بنتيجة صحيحة في كل مسألة من تلك المسائل.

فهرس المصادر والمراجع:

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة العشر للعلامة أحمد بن محمد البنا، حققه وقدم له شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
٢. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)حققه عمر محمود أبو عمر، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٢هـ.
٣. إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ.
٤. الاعتصام للشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد ١٤٢١هـ.
٥. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٣هـ.
٦. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد.
٧. الأعلام لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت.
٨. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) مطابع دار المجد التجارية ١٣٩٠هـ.
٩. ألفية ابن مالك، تأليف محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار التعاون، مكة

المكرمة.
١٠. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
١١. إملاء ما من به الرَّحمن من وجوه القراءات والإعراب في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. الإيضاح العضدي، تأليف أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق وتقديم الدكتور حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف بالقاهرة عام ١٣٨٩هـ.
١٣. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م.
١٤. الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزّجَّاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت.
١٥. البحر المحيط للزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ١٤١٣ هـ الطبعة الثانية.
١٦. البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
١٧. بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذَّاهن والهاجس، تأليف أبو عمر بن عبد البر القرطبي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ.
١٨. تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
١٩. تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ.

٢٠. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٤٠١هـ.
٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبى حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة ١٤١٧هـ.
٢٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٠هـ.
٢٣. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، حققه وقدم له عبد السلام هارون وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥م.
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٨م.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٦م.
٢٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسَّمين الحلبي (ت ٧٦٥هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤٠٦ هـ الطبعة الأولى.
٢٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مطبعة المدني بمصر ١٩٦٦م.
٢٨. ديوان الحطيئة، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢٩. الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ) تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض ١٣٩٧هـ.
٣٠. السبعة في القراءات لأبى بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعا رف بمصر، الطبعة الثالثة.
٣١. سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، دار المعرفة، بيروت.
٣٢. شأن الدعاء للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار

المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨هـ.
٣٣. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥ هـ)، مطبعة أم القرى للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ .
٣٤. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ) حققها وراجعها جماعة من العلماء وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، ط٥، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي.
٣٥. شعب الإيمان للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ.
٣٦. الصَّاجي في فقه اللغة وسنن العرب لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة.
٣٧. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة ١٤١٢هـ.
٣٨. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه) للإمام البخاري، المطبعة السلفية - ومكتبتها، القاهرة ١٤٠٠هـ.
٣٩. الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية لنجم الدين الطوفي الحنبلي (ت ٧١٦ هـ)، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٧هـ .
٤٠. طبقات القراء (معرفة القراء الكبار) للإمام الذهبي (ت ٦٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ.
٤١. طبقات المفسرين للداودي (ت ٩٥٤ هـ)، راجعه وضبط أعلامه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق ج. برجستر، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٢هـ.
٤٣. غريب الحديث للخطابي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق عبد الكريم العزباوي، الناشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، دار الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ.

٤٤. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة ١٤٠٧هـ.
٤٥. الفَرق بين الفِرق للبغدادي (ت ٤٢٨ هـ) حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٤٦. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات تأليف عبد الحي الكتانى، الرباط ١٣٧٤هـ.
٤٧. القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ط ٢، ١٩٥٢م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٤٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٤٩. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) للثعلبي (ت ٤٢٧هـ) دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ.
٥٠. اللباب في علوم الكتاب تأليف أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥١. لسان العرب لابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.
٥٢. مجمع البيان في علوم القرآن، تأليف أبي علي الفضل بن حسين الطبرسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٩هـ.
٥٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآن والإعراب عنها لأبي الفتح بن جنـي (ت ٣٩٢ هـ) ، دار سزكين للطباعة والنشر، تركيا ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
٥٤. المحصول من علم الأصول للرازي (ت ٦٠٦ هـ) بتحقيق الدكتور جابر فياض العلواني، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٩هـ.
٥٥. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن البغدادي (ت

٧٣٩ هـ)، تحقيق محمد علي البجاوي، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٣٧٣هـ.

٥٦. المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١ هـ) الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٥٧. معجم الأدباء تأليف ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.

٥٨. معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٦٠. المغني لابن قدامة الحنبلى (ت ٦٢٥ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٧هـ.

٦١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١١هـ.

٦٣. النحو وكتب التفسير، تأليف الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، ١٩٩٠م.

٦٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٣م.

٦٥. نقض الإمام أبي سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٨هـ.